



ISSN : 2335-1071

فصل الخطاب



ISSN: 2335-1071

مختبر الخطاب المحجّاجي  
أحواله ومرجعياته وأفاقه في الجزائر  
جامعة ابن خلدون - تيارت

العدد الرابع عشر

*Laboratoire du discours argumentatif  
ses origines, ses références ses perspective en Algérie  
Université Ibn-Khaldoun-Tiaret*

# فصل الخطاب

ملف العدد:

- كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي
- المصطلح البلاغي واقع التوظيف وأبعاد التعليم
- رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية
- استراتيجية القراءة ورؤى التحول في الكتابة الروائية المعاصرة
- جمالية اللغة في الحوار القرآني

جوان 2016

جوان

2016

Jun

Revue n°14

# Faslo El-Khitab

(Art d'Argumenter)

Juin 2016

العدد 14

المجلد الرابع

دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث  
العلمية والنقدية واللغوية والأدبية والبلاغية  
باللغتين العربية والأجنبية

Faslo El-Khitab

*Revue périodique a vocation scientifique, traitant  
des domaines de la critique littéraire, la linguistique  
et la rhétorique en langues arabe et étranger*

Revue N 14

Volume 04

# فصل الخطاب

---

دورية أكاديمية محكمة يصدرها مخبر الخطاب الحجاجي أسوله ومرجسياته وأفاقه في الجزائر  
تسنى بالدراسات والبحوث العلمية النقدية واللغوية والأدبية والبلاغية باللغتين العربية والفرنسية

---

العدد الرابع عشر

جوان 2016

ردمك ISSN 2335-1071

رقم الإيداع القانوني 1759 - 2012

جامعة ابن خلدون - تيارت  
الجزائر

توجه المراسلات إلى إدارة المخبر أو المجلة  
ص.ب. 78 زمرورة - تيارت 14000 \_ الجزائر  
أو عبر: faslkhitab@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## قواعد النشر بالمجلة

1. تهتم المجلة بنشر كل الأبحاث التي تعالج قضايا في حقل الحجاج والنقد الأدبي والبلاغيتين القديمة والحديثة وما يدور في حقل اللغويات وله علاقة بهذه المواضيع . كما يمكن أن تنشر المجلة نقدا متخصصا أو مراجعة أو ترجمة لأحدى المدونات العلمية الصادرة باللغة العربية أو اللسان الأعجمي.
2. لغة النشر عربية، فرنسية، إنجليزية، على أن يصحب البحث بملخصين مجتمعين في صفحة، أحدهما باللغة العربية والآخر إما باللغة الفرنسية أو الإنجليزية.
3. ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي إصدار آخر .
4. يقدم المقال المكتوب بالعربية بخط (Traditional Arabic) قياس 14 في المتن و 11 في الهامش، أما المكتوب بالأجنبية بخط Times New Roman قياس 12 في المتن و 10 في الهامش وكلاهما بمسافة 1 سم بين الأسطر وهوامش 4 سم (من الجهات أربع)، وألا يتجاوز البحث عشرين (20) صفحة بما في ذلك الإحالات، التي يشترط أن تكون إلكترونية، أما الجداول والترسييات والأشكال فتكون صوراً IMAGE .
5. بعد موافقة اللجنة الاستشارية المؤهلة للخبرة العلمية على الأعمال والبحوث، تعرض على محكمين اثنين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهما بسرية مطلقة. وتحفظ المجلة بحقوقها في أن تطلب من صاحب المقال التعديل بما يتناسب ووجهة نظرها في النشر .
6. لا تعبر البحوث المنشورة بالضرورة عن رأي المخبر، والمجلة غير مسؤولة عما ينتج عن أي بحث، والدراسات والبحوث التي ترد المجلة لا تُردّ إلى لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .
7. ترتيب المقالات في المجلة يخضع للتصنيف الفني وليس لاعتبارات أخرى كمكانة الكاتب أو شهرته أو غير ذلك.

## رئيس المجلة

أ.د. مدربيل خلادي

مدير جامعة ابن خلدون - تيارت

## المدير المسؤول عن النشر

أ.د. زروقي عبد القادر

مدير مخبر الخطاب الحجاجي

رئيس التحرير: أ.د. بوزيان أحمد

## هيئة التحرير

|               |                 |
|---------------|-----------------|
| د. داود احمد  | د. غانم حنجار   |
| د. درويش أحمد | د. بوعرارة محمد |
| د. كبريت علي  | د. قوتال فضيلة  |
| د. كراش بخولة | د. مكينة جواد   |
| أ. تركي محمد  | د. عزوز الميلود |

## الهيئة العلمية الاستشارية

|                                          |                                     |
|------------------------------------------|-------------------------------------|
| أ.د. بوهادي عابد - جامعة تيارت           | أ.د. فيدوح عبد القادر - البحرين     |
| أ.د. مرتاض عبد الجليل - جامعة تلمسان     | أ.د. خلف الجردات - المملكة الأردنية |
| أ.د. العشي عبد الله - جامعة باتنة        | أ.د. بوحسن أحمد - المغرب            |
| أ.د. حسن نعمي - المملكة العربية السعودية | أ.د. عباس محمد - جامعة تلمسان       |
| أ.د. بشير بويجرة محمد - جامعة وهران      | أ.د. آمنة بلعلي - جامعة تيزي وزو    |
| أ.د. توفيق بن عامر - تونس                | أ.د. سطمبول الناصر - جامعة وهران    |
| أ.د. حسن البنداري - عين شمس - القاهرة    | أ.د. خميسي حميدي - جامعة الجزائر    |
| أ.د. دراوش مصطفى - جامعة تيزي وزو        | أ.د. كوارى مبروك - جامعة بشار       |

## الفهرس

|          |                                                                                     |
|----------|-------------------------------------------------------------------------------------|
| 05.....  | كلمة رئيس التحرير.....                                                              |
| 07.....  | كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي (عبد الكريم ابزاري).....           |
| 27.....  | المصطلح البلاغي واقع التوظيف، وأبعاد التعليم (عدة قادة).....                        |
| 43.....  | تعليمية النحو العربي وفق مستويات التحليل اللساني (أحمد بن عجمية).....               |
|          | رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية،                                          |
| 55.....  | هل هي حاجة فنية أم حاجة اجتماعية؟ (أحمد قليلية).....                                |
| 67.....  | جمالية اللغة في الحوار القرآني "التقديم والتأخير" (بكوش جميلة).....                 |
| 79.....  | أسلوب التشخيص في الشعر الجزائري الحديث (خميس رضا).....                              |
| 89.....  | من إيديولوجيا الروائي إلى إيديولوجيا النص الروائي (سليمان بلحسين).....              |
| 101..... | الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح (عبد دو راج).....                                |
|          | معيّار الوحدة في القصيدة العربية القديمة،                                           |
| 117..... | نظرات في المسوغات النقدية (غانم حنّجار).....                                        |
|          | السمات الأسلوبية في شعر رمضان حمود،                                                 |
| 127..... | وأثرها في بيان تعزيز الانتماء العربي (قاسم قادة).....                               |
| 135..... | التوثيق النظري للأدب الإسلامي (مجاهد التامي).....                                   |
| 143..... | استراتيجية القراءة ورؤى التحوّل في الكتابة الروائية المعاصرة (سنوسي مها جميلة)..... |
| 155..... | لسانيات النص بين الطرح العربي والتنظير الغربي (يعقوب الزهرة).....                   |
| 177..... | القراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض" (شرفاوي أمال).....                        |
| 191..... | سيمائية التكثيف السردية في القصة القصيرة جدا (قوتال فضيلة).....                     |
| 201..... | المعنى بين التوحد والتعدد والتبدد (مسعود كلالي).....                                |

كلمة رئيس التحرير  
بسم الله الرحمن الرحيم

أما قبل:....

في عددها الرابع عشر تصدر مجلة فصل الخطاب وهي تجابه معوقات عدة، ما إن تتخطى واحدة حتى تتبدى آخر متوالدة، متناسلة ومتكاثرة، وكأنها لا تريد أن تنتهي. ولكن بفضل عزيمة طاقمها الخفي، وجهود رجالها الذين يأبون إلا أن يتواروا في الظل، لأنهم يفضلون الخفاء على الجلاء، والضمور على الظهور، فبفضل هؤلاء ها هي أعداد مجلة فصل الخطاب تتوالى في حلة قشبية.

حاولنا أن نصف مقالات هذا العدد - على كثرة ما يصلنا منها بعد القراءة والتحكيم السري - وفق منظور ما هو متداول، من المفاهيم النقدية التي صارت متداولة وبسطت نفوذها، أثبتت وجودها، وفرضت نفسها على الحقلين الأدبي والنقدي، ثم باقي الحقول التي تتقاطع معها، كما ظلت هذه المفاهيم في حراك وتحول، الأمر الذي أدى إلى تنوعها، وكانت الثورة المعرفية بظهور اللسانيات وما تلا ذلك من تطورات منهجية ونقدية، امتدت لتشمل حقولا أخرى تبدو بعيدة عن حقول اللغة في المفهوم التقليدي لعلوم اللسانيات، كعلم النفس والاجتماع والنقد الأدبي، وغيرها من العلوم والمعارف المعاصرة. وبذلك جعلت من تحليل الخطاب عمدة أساسية لفهم وتحليل ومناقشة النصوص والقضايا والأفكار المطروحة، وفق ما تمليه حدود وميكانيزمات التلقي والتأويل، والتفكيك والتركيب، وكذا آفاق الحوار والتواصل.

وقد تطور اهتمام النقد المعرفي بموضوع التواصل عموماً، واللغة الإنسانية تحديداً. والحجاج تخصيصاً. وتأتي اللسانيات، هذا العلم المستجد، في طليعة العلوم التي نزعنا إلى تحديد معاصرو علمي لمفهوم اللغة من خلال دراستها "بذاتها ولذاتها" وبغض النظر عن أية علوم أخرى؛ وسعت لاستجلاء مختلف وظائفها في تشجيع الفهم المتبادل ونقل التجارب الإنسانية والتعبير عن الفكر، أيًا ما كان هذا الفكر.

لذلك تسعى مجلة فصل الخطاب جاهدة إلى أن تقارب - من خلال مقالات السادة الباحثين - هذا الاضطراب المفهومي في الفكر العربي المعاصر. كما تسعى إلى أن الوعي بهذا الأشكال هو الأساس عملية فكرية أكثر مما هي مسألة تتعلق بمعرفة حدود المفهوم نفسه. بمعنى آخر يرجع هذا الاضطراب إلى أنه مسألة (أكاديمية) بحثة تتعلق بمعرفة بيانات المفهوم ومحدداته بقدر ما يرتد إلى عملية فكرية معقدة، ومشروطة بالضرورة تاريخياً ومعرفياً. أي بمن تنتج هذه المعرفة التي تأطرت في غياب وعينا ذاته، ثم بطبيعة المفهوم نفسه، وكما يحدد محمد مفتاح في كتابه: تحليل الخطاب الشعري، أبعاد العملية التواصلية في شقيها التواصلية ثم التفاعلية:

أما التواصل فيهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجاربه إلى المتلقي، وأما التفاعلي فيدعم مقولة أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليه.

تسمح مقارنة الفكر العربي المعاصر لهذه الإشكالية بالتمييز بين جانبين أساسيين في عملية المثاقفة في استقبال الآخر، وعملية استيعابه، لتستحيل المقاربة إما إلى التوفيق أو التلفيق. فالتوفيق مذهب يقوم على المفاعلة والتفاعل، لا يجمع من الأفكار والآراء والمفاهيم إلا ما كانت وحدته مبنية على أساس معقول، أي حضور الذات في الموضوع، في حين يقوم مفهوم التلفيق على جمع ما لا يجتمع، بنوع من القسر ما بين معاني وآراء مختلفة في مذهب يبدو ظاهريا كأنه واحد، في حين تظهر للمفقه متفقة، بسبب عدم الكشف عن التناقض المندس في بنيتها، لذلك شتان بين التوفيق والتلفيق.

وها هي مجلة فصل الخطاب لسان حال مخبر الخطاب الحجاجي تستقطب الكتابات ذات القيمة المعرفية سواء داخل الوطن أو خارجه إيمانا منا ووفاء لخطها المرسوم، لأنها تؤمن بأنه ليس ثمة حدود للمعرفة، وبأن الهم واحد وإن تعددت أقطارنا، مع الوفاء بأن نهج المجلة لا يتزاح عن تصور الحجاج في أبعاده المعرفية والتداولية والإجرائية، على أنه ليس ثمة فصل في المعرفة فري بنى متداخلة، يلزمنا أحيانا فقط الإجراء المنهجي قسرا في الفصل بين تخوم المعرفة التي غدت الجدود بينها رجراجة.

وهو ما سيلاحظه قارئ هذا العدد أو غيره من الأعداد السالفة من حضور للخطاب الأدبي بمختلف التوجهات والدراسات النقدية التي تبنته سواء إبداعا أو تنظيرا كما هي الحال في رحلة الثقافة العربية من الشعر إلى الرواية، و الرواية والشعرية، المفهوم والمصطلح، معيار الوحدة في القصيدة العربية القديمة، التوثيق النظري للأدب الإسلامي، والسمات الأسلوبية في شعر رمضان حمود، ومشهدية التصوير في شعر المقاومة الفلسطينية، والقراءة المستوياتية عند "عبد الملك مرتاض"، كما إن الخطاب الحجاجي لم يكن غائبا - كالعادة - وقد تمثل في كفاءة وقدرة الأساليب الحجاجية في الخطاب الإقناعي، كل ذلك دون إهمال منا للشق البلاغي خاصة الذي حضر في مقالات متنوعة وهي: المصطلح البلاغي واقع التوظيف، وأبعاد التعليم، وجمالية اللغة في الحوار القرآني وأخيرا مقال لسانيات النص بين الطرح العربي والتنظير الغربي.

نأمل أن تصلنا جهود أخرى في دراسات أخرى تثرى حياتنا المعرفية. ونحن هنا ندعو المشتغلين بمختلف الحقول المعرفية التي تصب في حقل الدراسات النقدية إلى أن مجلة فصل الخطاب ستكون فضاء مفتوحا لهم حيثما كانوا ودونما إقصاء.

الأستاذ الدكتور: أحمد بوزيان

والله نسأل أن نكون مثما يريدنا أن نكون

## أسلوب التشخيص في الشعر الجزائري الحديث

الدكتور: خميس رضا

جامعة أحمد بن بلة 1 - وهران - الجزائر

يظهر التشخيص في الشعر الجزائري الحديث من خلال إضفاء الحياة على الجوامد والظواهر الطبيعية والعناصر المجردة. هذه الحياة التي ترتقي لتصبح حياة إنسانية تتضمن العواطف والسلوكيات النفسية للدلالة على البعد السيميائي الذي يصبو إليه الشاعر من خلال خلق المفاجأة وتأسيس نظام لغوي تركيبي ببعد تشخيصي يتضمن:

- تشخيص الجامد
- تشخيص الظواهر الطبيعية
- تشخيص المجرد

وقد جاء التصوير التشخيصي في هذا الإطار عفويا معبرا عن جمالية الطرح وعمق الدلالة.

### Diagnosis Style In modern Algerian poetry

The diagnosis appears in modern Algerian poetry through imparting life to solids, natural phenomena and abstract elements. This life, which evolves into a human life, includes emotions and psychological behaviours to indicate the semiotic dimension to which the poet aspires by creating surprise and establishing a synthetic linguistic system with a diagnostic dimension that includes:

- Rigid Diagnosis
- Natural Phenomenon Diagnosis
- Abstract Diagnosis

The diagnostic imaging came in this context spontaneously expressing the aesthetic subtraction and depth of significance.

يظهر التشخيص في الشعر الجزائري الحديث من خلال خلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والعناصر المجردة، هذه الحياة التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية<sup>(1)</sup> بما تحمله من عواطف وخصائص وسلوكيات تلائم المستوى النفسي والبعد الدلالي الذي يريده

---

تاريخ تسليم البحث: 09 ديسمبر 2015.

تاريخ قبول البحث: 12 أبريل 2016.

أسلوب التشخيص في الشعر الجزائري الحديث \_\_\_\_\_ مجلة فصل الخطاب

الشاعر لتبرير خرقه للمعيار<sup>(2)</sup>، ومن ثمة خلق المفاجأة والحركة المتأتية من قوة التخيل الذي يدفع باللغة إلى تأسيس نظام تركيبي غير مألوف يثير الدهشة والمتعة التي تنقل الإحساس والفكرة والنبض الشعري إلى المتلقي.

فالتصوير التشخيصي بذلك هو تصوير تخيلي يعتمد لغة شعرية مجازية "توقع الائتلاف بين أشد مختلفات تباعدا"<sup>(3)</sup> مستخدمة اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة التي تدفع القارئ إلى ضرورة الانزياح عن القراءة الحرفية التي تضبطها قوانين اللغة المعيارية وتبني طريقة أخرى في القراءة تقوم على تأويل العبارة من حيث الدفع بها إلى دلالات عميقة تشارك في إحداث الأثر الفني<sup>(4)</sup>.

ويمكن تمثيل ألوان التصوير التخيلي التشخيصي في الشعر الجزائري الحديث في ثلاثة

أنواع:

أ- تشخيص الجامد.

ب- تشخيص الظواهر الطبيعية.

ج- تشخيص المجرد.

أ- تشخيص الجامد:

إن الشعراء في وصفهم لمعارك حرب التحرير قد جعلوا للمواد الجامدة حركة متخيلة ينشئها تركيب اللفظ ودلالته وما يستدعها، حيث نجد الرصاص والرشاش والبنادق والتربة والجمال والأرض شخوصا حية متحركة تنشئ في ذهن السامع صورة حسية لا عهد له بها من قبل. وهذا التعبير المجازي التصويري جعل جوامد هذا الوجود تشارك في الثورة جنبا إلى جنب مع الثوار تقاسمهم المبدأ والهدف والعزيمة، وتبادلهم المشاعر والأحاسيس. ومن الأمثلة على ذلك قول مفدي زكريا<sup>(5)</sup>:

نطق الرصاص فيما يباح كلام  
وجرى القصاص فلا يتاح ملام  
وأيضا قوله<sup>(6)</sup>:

والحق والرصاص إن نطقا معا  
عنت الوجوه وخرت الأصنام  
وقوله<sup>(7)</sup>:

وأوفدت الرصاص ينوب عنها  
يناقش غاصب الحق الحسابا  
وقوله<sup>(8)</sup>:

وتكلم الرشاش جل جلاله  
فاهتزت الدنيا وضج المنبر  
وقوله<sup>(9)</sup>:

حديثك تتلوه البنادق في الوغى  
نشيدا يغنيه الزمان وينشد

وقول صالح خرفي<sup>(10)</sup>:

ثائر أنجبته تربة عز وجدود يوم الكريمة شمس

حيث تظهر الصورة الاستعارية من خلال العبارات: (نطق الرصاص)، (والحق والرصاص إن نطقا)، (أوفدت الرصاص)، (تكلم الرشاش)، (تتلوه البنادق) و(أنجبته تربة)، فإذا قرأنا هذه العبارات قراءة حرفية واكتفين بها لا تؤدي المعنى على الرغم من رضوخها للقانون النحوي (فعل + فاعل)، فيجب حينئذ البحث عن تأويلها ومعناها. ومن خلال عملية إسناد النطق والإيفاد إلى الرصاص، والكلام إلى الرشاش والتلاوة إلى البنادق والإنجاب إلى التربة تحققت المنافرة الدلالية، التي ينبثق عنها التصوير التخيلي التشخيصي، لأن الدلالات المعجمية للأفعال (نطق، أوفد، تكلم، تلى، أنجب) خاصة بالإنسان، وهكذا فإن بنية الصورة هي:

الرصاص: ————— (الإنسان) بدليل أنه نطق ووفد.

الرشاش: ————— (الإنسان) بدليل أنه تكلم.

البنادق: ————— (الإنسان) بدليل أنه تلى.

التربة: ————— (المرأة- الإنسان) بدليل أنها أنجبت.

وهكذا فإنه ينقل الجامد إلى متحرك حتى تتحقق العملية التشخيصية التي تثير في النفس مختلف العواطف. حيث نلاحظ أن التصوير يؤدي وظيفة أساسية متمثلة في نقل دلالات النطق والكلام والتلاوة والإنجاب من الإنسان إلى الرصاص والرشاش والبنادق والتربة على التوالي، وذلك على أساس التفاعل والتداخل والمبالغة في تبين المشاركة في العمل الثوري ومجاهدة المستعمر الغاصب بكل عزيمة وصمود وبكل لغات البيان التي تنبئ عن الرفض والتحدي والافتخار.

وعلى نفس المنوال نجد الجبال وهي معقل الثورة والثوار شاخصة حية، لها عاطفة وإرادة وقصد، يقول مفدي زكريا<sup>(11)</sup>:

هذه الجبال الشاهقات شواهد سخرت بمن مسخ الحقائق وأدعى

سل جرجرة تنبئك عن غضباتها واستفتت شليا لحظة وشلعلعا

إن تشخيص الجبال وهي جامدة في صورة الساخر والغاضب وصاحب الحكم الفصل عند السؤال والإفتاء يجعل منها كائنا حيا له وعي يدفعه إلى هدف وعاطفة تحرك ضميره وإحساسه. وقول الشاعر "سل جرجرة" مجاز مرسل علاقته المحلية لأن "جبل جرجرة" لا يسأل نباته وأشجاره ومنعرجاته وترابه ... وإنما الذين يسألون هم الثوار الذين اتخذوا منه معقلا يصدرون منه غضبهم على الاحتلال ورفضهم لوجوده.

أسلوب التشخيص في الشعر الجزائري الحديث \_\_\_\_\_ مجلة فصل الخطاب

ومن النماذج أيضا قول " أبو القاسم خمار " مناجيا أرض الجزائر<sup>(12)</sup>:

يا مرتع الأشباح، يا دغل المخاوف يا رهيبة  
يا أنت يا أرض الجزائر حديثي يا حبيبة

فالأرض هنا تستحيل حبيبة يناديها الشاعر ويثبثها شوقه ونجواه. و مثل هذا التصوير:  
الأرض الحبيبة، الذي يعبر عن نفسية الشاعر يسمح باكتناه معاني التواصل والارتباط  
الوجداني الذي يأتلف في إطار شعوري يعبر عن رفض الانفصال عن الآخر رغم المخاوف  
والشدائد ومعاناة الرهبة والحنين.

#### ب- تشخيص الظواهر الطبيعية:

يحفل الخطاب الشعري الجزائري الحديث بالحالات والملاحم الإنسانية التي تصطبغ  
بالظواهر الطبيعية حتى أن هذه الظواهر لم تعد مظهرًا خارجيًا في الطبيعة بقدر ما أصبحت  
حالة داخلية في النفس. والشاعر لم يعبر خلالها عما رآه وحسب، بل عبر عما رآه بما شعر به  
ليحقق مشهدًا متوحداً مع التأثير النفسي في وجدانه له واقع الطبيعة وملاحم الإنسان، وذلك  
بعد أن نفذ مما يرى إلى ما يتراءى، ومن المادة إلى الروح التي وراءها.  
فالشعور إذن هو المحرك الأول لتصوير الظواهر الطبيعية تصويرًا تشخيصيًا أضفى على  
الربيع والليل والشمس والهلال والزمان وغيرها من الظواهر حركية حسية وسلوكية نزعت بها  
إلى عالم إنساني تضطرب فيه المشاعر وتتنازع الميول وتتفاعل المؤثرات.  
ومن أمثلة ذلك، قول الشيخ الشبوكي<sup>(13)</sup>:

يا جبال الأمجاد يا أطلس الفخر      ويا معقل الأسود الغضاب  
أحرق الظالمون غابك لكن      هل يضير الأجيال إحراق غاب؟  
فاصمدي فالربيع يحنو على الأرض      ويأسو جراحها في الإياب

فالربيع هنا مخلوق حي، له صفات الأحياء من البشر، إنه الأم الحنون التي تحنو على  
ولديها ببشرها وبشاشتها تأسو جراحه وتسعد محياه، وتبعث فيه نور الأمل، وتخفف عنه عبء  
الألم.

فالمشهد التصويري هنا ينبض حياة وحركة بمنحه الربيع إرادة وقصدا في علاقته  
بالأرض وهو يحنو عليها ويأسو جراحها في علاقة تحمل جذوة إنسانية تفيض عن يقين  
الوجدان.

ويمثل الليل إحدى الظواهر الطبيعية التي أثارت اهتمام الشعراء منذ العصر  
الجاهلي<sup>(14)</sup>، حيث لطالما عبرت صورته عن تعالق المستوى النفسي بالدلالي وتفاعل الملاحم  
الطبيعية مع العواطف الأدمية والخلجات الإنسانية.

من ذلك قول مفدي زكريا<sup>(15)</sup>:

والليل يكتم في ظلماته شجا      يأوي إلشبح ضاقت به الطرق  
يا ليل كم لك في الأطواء من عجب!      ياليل! حالك حالي، أمرنا نسق

فالشاعر يجعل من الليل إنسانا حيا له أفعال البشر، يكتم ويأوي بل ويخاطب بتعبير صريح يمنح الصورة كثافة والحوار دينامية ترتقي به إلى مشهد الحياة الشاخصة.

وقد قامت عملية تخيل الليل في صورة إنسان على حذف المشبه به الإنسان، والرمز إليه بأشياء من لوازمه "يكتم، يأوي، حالك حالي"، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي إثبات كل هذه الصفات الإنسانية لليل. كما أن تقديم هذه الظاهرة الطبيعية في صورة مظهر محسوس عن طريق الاستعارة المكنية إنما هو تبرير لمشهد الظلمة التي تحمل في أحشائها زخم المعاناة التي يتقاسمها شاعرنا مع الليل بما يكشف مدى تعلق المستوى النفسي بالواقع الشعوري.

ولا يكاد ليل عبد الله شريط يختلف عن ليل مفدي زكرياء من حيث دلالات الألم والمعاناة، ولكن في صورة شاخصة متميزة ذات مشهد عجيب، يقول<sup>(16)</sup>:

وهكذا يمحي الضياء من الأفق      ويخبو كما خبت أحلامي  
وأرى الليل قابضا بيديه      عنق الكون باردا كالحمام

فقد شبه الليل والكون كلاهما بالإنسان ثم حذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو: "قابضا بيديه" بالنسبة لليل و"عنق" بالنسبة للكون على سبيل الاستعارة المكنية. ومن هنا فإن أفضل الصور الاستعارية وأكثرها قدرة على التأثير والإثارة تلك التي يبلغ فيها التفاعل بين أطرافها وعناصرها درجة يتوهم معها المتلقي مداخله المستعار للمستعار له واتحاده به، بحيث يتمكن ذلك في النفس<sup>(17)</sup>، وعليه فإن صورة الليل مع الكون تطالعنا على مشهد رهيب يقبض الليل فيه بيديه عنق الكون المستسلم لقدره الفاجع ومصيره المأساوي، وهذه الصورة التي يقدمها الشاعر تشكل دعوة إلى المشاركة في التأويل بما يحمله من سمات وأبعاد نفسية ووجدانية تبرز حالة الصراع واليأس الذي يجثم على نفسيته كما يجثم الليل بقبضته على عنق الكون.

ومن مظاهر التصوير الحي المنتزع من عالم الأحياء، قول أحمد سحنون معبرا عن فرحة الاستقلال<sup>(18)</sup>:

والشمس تخطر في مواكب نورها      عبر الشوارع والربى والبيد  
تغزو قلوب الناظرين بسحرها      كأمية في محفل مشهود  
وبكل وجه ومضبة من بسمه      وبكل ثغرة نبرة ونشيد

أسلوب التهديس في الشعر الجزائري الحديث \_\_\_\_\_ مجلة فصل الخطاب

إن فرحة الشاعر باستقلال الجزائر جعلته يختار صورة الشمس التي طلعت على الجزائر المستقلة بعدما ألفتها تنوء تحت وطأة الاحتلال، وهي صورة تقاس الأبعاد فيها والمسافات بالمشاعر والوجدانيات.

فالمعروف أن الشمس هي ذلك الجرم السماوي المعروف، غير أن الشاعر يلح على أنسنتها ليرسم معاني الفرحة والكبرياء والاعتزاز وهي تتفاعل في نفس آدمية (كأميرة)، وفي مشهد حي متحرك (تخطر في مواكب نورها، تغزو قلوب الناظرين، بكل وجه ومضة من بسمة، بكل ثغر نبرة ونشيد) مستندا في ذلك كما بدا لنا إلى سلوكيات متميزة بخصائص إنسانية، حيث الشمس أميرة تتحرك في موكبها عبر الشوارع والربى والبيد بطلعة بهية فاتنة، وبوجه صبح بيسمته، بشوشا بنبرته ونشيده، يغزو القلوب ويسحرها. وهذا المتخيل المحسوس والمتخيل المنظور يحيلنا إلى سعة الفرحة التي ملكت قلوب الجزائريين باستقلال بلادهم حتى ليخيل إليهم أن مظاهر الكون تشاركهم أحاسيسهم وشعورهم المرتبطة بهذا الحدث العظيم. وفي مقام آخر نجد صور: الهلال والسماء والأرض والموج كظواهر طبيعة يأنس إليها الشاعر ويشاركها لحظاته الشعورية، كما في قصيدة "موسم الورد" لمصطفى بن رحمون التي يقول فيها<sup>(19)</sup>:

والهلال الجميل يبدو حبيبا      بعد طول النوى من البعد حيا  
والسماء الزرقاء تبسم والأرض      تناغي جمالها العبقريا  
أنظر الموج هادئا يلثم الشط      أن صحو الأديم طلق المحيا

فهذا التصوير الذي يمجج بالحركة والحيوية والمشاعر المختلفة هو وليد الاستعارة التي بالغ الشاعر في استخدامها إلى حد يجعل المتلقي له يتولاه إلهاماً وتتملكه الدهشة من جمال التشخيص الذي يراه ماثلاً أمام عينيه. فالهلال الجميل يبدو شخصا حبيبا زاده طول النوى الشوق إليه، وللسماء الزرقاء ثغر تبسم به، وللأرض لسان تناغي به، وللموج شفتان يلثم بهما. هذا التشخيص لمظاهر الطبيعة وتحويلها إلى إنسان يعي ويعقل، يشعر ويتحرك -تأثيره في نفس المتلقي وإثارة للانفعال المناسب عنده، ودعوته لمشاركة الشاعر بهجته وحبوره.

ومن مظاهر التصوير التشخيصي المليء بالحيوية والتأثير، حديث مفدي زكريا مع الزمان كظاهرة طبيعية ناشئة عن توالي الأيام تصنعها حركة الكواكب وتعاقب الليل والنهار، يقول<sup>(20)</sup>

قال الزمان: ألستم؟ قالو: بلى...      نحن الضيوف وأنت رب الدار  
فانزل كريما في بلاد حرة      أخذ الزمان لشعها بالثأر

فالزمان هنا يفيض حياة وحركة، حيث شخصه الشاعر وأضفى عليه الصفات الإنسانية، فهو يناقش ويحاور ويتحدث، وهو أيضا رب الدار والمؤيد للشعب الثائر، و صاحب

العزيمة والقرار. انه باختصار إنسان يتعاطف مع الثائرين ويقدم دعمه وتأييده ليأخذ لهم بثأرهم ويحسم المعارك لصالحهم.

وهكذا فالمشهد التصويري يوحى بالتحدي والإيمان والتفاؤل والعزيمة الثورية التي لا تلين، والتصميم الأكيد على انتزاع النصر مهما طالت الأيام وتعاقبت السنين.

وفي قصيدة " شعب لا يلين" لصالح خباشة نلني الزمان قد استحال أيضا كائنا حيا يبلغ مسمعه صوت الثورة الذي تردده الأيام، يقول<sup>(21)</sup>:

دوى بها أوراس في مسمع الزمان      فرددت أصداءها الأيام

وأصل الكلام: الزمان كإنسان أصغت آذانه وبلغ مسمعها صوت الثورة، وقد حذف المشبه به الإنسان فصار: الزمان بلغ "مسمعه"، قائما على تخيل الزمان وقد تمثل في صورة إنسان متمتع بحاسة السمع، مع الرمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه هو " مسمع" الذي هو القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي بإثبات الأذان كبؤرة للسمع لصالح الزمان . وتكمن جمالية الإيحاء هنا في الدلالة على انتشار الثورة واتساعها بمرور الأيام وتعاقب الليل والنهار، حتى أصبحت أمرا واقعا مؤثرا، ولم يعد بإمكان المستعمر أن يستهين بها أو يهون من وقعها، ولا للعالم أن يتجاهلها أو يصم آذانه عن أحداثها.

#### ج-تشخيص المجرد:

لقد ارتبط تشخيص المجرد بالوصف الذي يعيد تشكيل ما هو معنوي بحذقة الخيال، ليخرجه عن طبيعته ويتمثله بعين البصيرة شاخصا يخاطب حس الإنسان وإحساسه ووجدانه ومشاعره وقلبه وضميره. ذلك أن الخطاب الشعري الثوري الجزائري لم يرضه جماد المجرد وثباته ومعطياته الدائمة، فأنبرى يبدعه من جديد تحت وطأة الانفعال الذي تصل به النفس إلى قلب الأشياء، جاعلة من التصوير التشخيصي حقيقة نفسية وبقينا وجدانيا لا ريب فيه. ومن أمثلة تشخيص المجردات، تصوير الفقر ومعاناة الجوع التي يعيشها الشعب الجزائري في قول مصطفى بن رحمون<sup>(22)</sup>:

يا من لنضوبراه البؤس مكتئب      دامي الفؤاد معنى الجسم مضناه

عقارب الجوع دبّت في جوانحه      وجذوة الهم شبت في حناياه

في قلبه غادة الآمال عابسة      تنن شاكية من لذع شكواه

حيث تستوقفنا مشاهد: عقارب الجوع والآمال العابسة الشاكية، مع علمنا وإيماننا بان الجوع والآمال كلها مجردات لها دلالتها المعنوية المزرية للشعب الجزائري، غير أن الشاعر زيادة في تقرير الحالة وتمكين صورتها في ذهن السامع شخص هذه المجردات في صور: (العقارب، العبوس، الأنين، الشكوى). لتزيد المعنى إيضاحا والإدراك قوة ودلالة، ولأن المشاهدة تؤثر في

أسلوب التشخيص في الشعر الجزائري الحديث \_\_\_\_\_ مجلة فصل الخطاب

النفوس بتوسيع هذه الدلالة وتكثيفها أضحي للجوع عقارب تلسع، واستحالت الآمال ملامحا عابسة، شاكية تئن تحت وطأة معاناة البؤس والألم. ومنه أيضا تشخيص الرزايا كاسم مجرد متصل بالمعنويات، يقول مصطفى بن رحمون<sup>(23)</sup>:

الرزايا من حوله كاشرات في البرايا تنفذ الأقدارا

لا تي أثر خطوه تغرز الأنياب فيهم وتنشب الأطفارا

فقد شبه " الرزايا " وهي المصائب التي ألمت بالشعب الجزائري بالوحوش المكشرة على أنيابها الحادة، والتي تتبع آثار فرائسها بجامع الاغتيال في كل، كما ذكر من لوازم المشبه به الأنياب والأطفار، ليصبح التصوير التشخيصي قائما على استعارة تخيلية لأن لفظتي أنياب وأطفار تمثلان صورة وهمية تشبه صورتني الأنياب والأطفار الحقيقيتين، و قرينتها إضافتها إلى الرزايا. ويمكن القول أن هذا التشخيص الذي اهتدى الشاعر إلى ألفاظه بهدي حدسه وانفعاله قد حقق به اليقين الذي رغب في بثه وإقناع السامع به ألا وهو كثرة المصائب التي أصبحت تلاحق الجزائريين وتقضي عليهم مسببة لهم الضرر والألم في ظل التواجد الاستعماري الغاشم.

ومن النماذج أيضا تشخيص العيد وهو اسم مجرد لمناسبة مميزة في حياة الإنسان، يقول صالح خرفي في قصيدته " العيد والجزائر الدامية "<sup>(24)</sup>:

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد

مالي أراك ثقيلا ظل في وطني يشين وجهك في الأنظار تخديد

إن العيد الذي حل على الجزائر والثورة في أوجها ودماء أبنائها تسيل، لم يعد له طعم في إحساس الشاعر، وقد دفعه ذلك إلى تشخيص هذا الحلول للعيد بالضيف الثقيل الذي يشين وجهه في الأنظار، فلا تجد من يهل له أو يفرح به، وكأنه بذلك يرفض إقبال العيد، لأن الأوان ليس أوانه، ولأن الشعب الجزائري مشغول بمصائبه وتضحيات أبنائه على استقبال هذا الضيف بعد أن ماتت الفرحة في قلبه بفعل البؤس ومعاناة الألم والحرمان. ومنه قول أحمد سحنون<sup>(25)</sup>:

أعياد تجيء وتروح أخرى وما ننفك نقضي العيش مرا

وتبتسم الحياة لكل شعب وتولينا جبيننا مكفيرا

فقد صور الحياة مخلوقا حيا ينبض بالمشاعر المتناقضة والسلوكيات المتنافرة اذ تبتسم لشعوب المعمورة وتعبس في وجه الشعب الجزائري.

وهذا التصوير التشخيصي كما يبدو تطنى عليه النزعة التقريرية والخطابية الثائرة، لأن هدف الشاعر هو توصيل المعنى وتحريك روح الوعي<sup>(26)</sup> في نفوس الجماهير المتعطشة للتغيير. ولقد تعددت مظاهر تشخيص المجردات حتى أن الشاعر مصطفى بن رحمون شخص الثورة في قصيدة له بمناسبة إضراب فبراير 1957، فجعل الإضراب وهو شيء معنوي لسان للثورة ومأساتها الحية الناطقة، يقول<sup>(27)</sup>:

أن الجزائر أعلنت إضرابها      ولسان ثورتها يبين جوابها

ويلاحظ أن مثل هذه الصور التشخيصية قد جاءت عفوية، معبرة، تخترق الوجدان بجمالية الطرح وعمق الدلالة.

### مراجع البحث وإحالاته:

- 1 - انظر:- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص 135.
- 2 - انظر:- فإنسان جوف، الأدب عقد رولان بارت، ترجمة وتقديم عبد الرحمان بوعلي، دار الحوار، سوريا، الطبعة الأولى، 2004، ص 93-94.
- 3 - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1974، ص 38.
- 4 - انظر:- سحر سامي، شعرية النص الصوفي في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005، ص 135.
- 5 - مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 42.
- 6 - نفسه، ص 50.
- 7 - نفسه، ص 32.
- 8 - نفسه، ص 134.
- 9 - نفسه، ص 174.
- 10 - صالح خرفي، أطلس المعجزات، ص 52.
- 11 - مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 65.
- 12 - أبو القاسم خمار، أوراق، ص 16.
- 13 - الشيخ الشيوخي، ديوان محمد الشيوخي، ص 16.
- 14 - من أمثلة ذلك قول امرئ القيس في معلقته:  
- وليل كموج البحر أرخى سدوله      علي بأنواع الهموم ليبتلي  
- فقلت له لما تمطى بصلبه      وأردف إعجازا وناء بكلل  
- ألا أيها الليل الطويل ألا انجل      بصبح وما الإصباح منك بأمثل  
إنّ امرأ القيس هنا رسم صورة فنية لليل، حية ومتحركة. حيث نلفيه شاخصا قد مد ظهره واتبع الحركة بإعجازه وناء بصدده.

- انظر بهذا الصدد: صادق العسلي، شاعرية أمري القيس، دار العلم للملايين، لبنان، 1958، ص 90-91
- 15 - مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 28.
- 16 - عبد الله شريط، الرماد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969، ص 84.
- 17 - انظر: ابن عبد الله شعيب، البلاغة العربية الواضحة - علم البيان - دار الهدى، الجزائر، 1992، ص 182-183.
- 18 - أحمد سحنون، الديوان، ص 85.
- 19 - مصطفى بن رحمون، الديوان، ص 91.
- 20 - مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 19.
- 21 - صالح خياشة، الروابي الجمر، ص 56.
- 22 - مصطفى بن رحمون، الديوان، ص 106.
- 23 - نفسه، ص 139.
- 24 - صالح خرفي، أطلس المعجزات، ص 33.
- 25 - أحمد سحنون، الديوان، ص 204.
- 26 - انظر: عبد العزيز المقالح، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، دار العودة، بيروت الطبعة الأولى، 1971، ص 151-152.
- 27 - مصطفى بن رحمون، الديوان، ص 37.